

المشاريع الأمريكية في الشرق الأوسط بين الإصلاح والتغيير-ثورات الربيع العربي نموذجاً

The American's projects in the Middle East region between reforming and changing: Arab spring

زمام فاطمة

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية-جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، zemam.fatima@univ-alger3.dz

تاريخ النشر: 2022/12/28

تاريخ القبول: 2022/09/29

تاريخ الاستلام: 2022/02/15

ملخص:

اختلفت الآراء وأبحاث المنظرين والاستراتيجيين، حول تحديد وتعريف منطقة الشرق الأوسط. الغنية بالثروات وذات الأهمية الجيوستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية. التي رأت في الدول العربية أنها أنظمة ديكتاتورية وشعوب فوضوية مصدرة للإرهاب، وهو ما يستدعي التقسيم وإعادة البناء من جديد. من خلال طرح مشاريع أبرزها الشرق الأوسط الكبير والجديد، هاتما المشاريع التي طرحت مخططات إعادة تقسيم منطقة الشرق الأوسط وفق أسس مذهبية وطائفية. إذ سنحاول من خلال بحثنا هذا تحديد مضامين المشاريع الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، والأهداف التي تريدها الولايات المتحدة من وراء ذلك من خلال مطلبي الإصلاح والتغيير، وصولنا لتداعيات هاته مشاريع على الأنظمة العربية وطرح إسرائيل كدولة شرطي في منطقة الشرق الأوسط، وما انعكس على المنطقة العربية فيما عرف بالربيع العربي من نزاعات طائفية ومذهبية. إذ كانت بدايات وانطلاقات هاته الاحتجاجات اقتصادية اجتماعية تطورت إلى سياسية، مذهبية ووجودية.

كلمات مفتاحية: الشرق. الأوسط. المشاريع. الإصلاح. التغيير. الشرق. الأوسط. الكبير. الشرق. الأوسط. الجديد. الربيع. العربي.

Abstract:

The opinions and strategists differed to defining the Middle East region. Rich in wealth and of geostrategic importance for the United States, Which saw in the Arab countries that they are dictatorial regimes and chaotic peoples, the source of terrorism, which we have to repair and partition, By proposing projects, most notably the Greater and New Middle East, the projects that proposed plans to reconstructing the Middle East region according to denominational and sectarian foundations.

In this scientific paper, we trying to defining the foundation and the items of this projects and its effect in the Middle East region and Arab governments by the hand of changing and reforming. than presented Israel as a police state in the Middle East, and

what was the Arab Spring of ethnic and religious conflicts. which The beginnings and outgrowths of these protests were economic and social, which developed into political, sectarian and existential ones.

Keywords: middle East; projects; reforming; changing; Great Middle East; New Middle East; Arab spring.

1- مقدمة

تعتبر منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الجيوستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لما تحتويه من ثروات هامة كالمياه والنفط، وهو الأمر الذي برر اختلاف التعاريف والمفاهيم وكذا الجغرافيا، والتي طرحت من قبل الخبراء والمفكرين الاستراتيجيين كل حسب وجهة نظره ومصلحته، فهناك من حصرها في المنطقة العربية التي تضم 22 دولة، وهناك من وسع هاته الرقعة الجغرافية بالإضافة إلى الدول العربية نجد إيران، تركيا، أفغانستان، أذربيجان. ومن أجل التحكم وضمان هيمنتها في هاته المنطقة الغنية طرح الخبراء والاستراتيجيون الأمريكيون مشاريع من أجل إصلاح هاته الرقعة الجغرافية وإعادة تقسيم دولها من جديد وفق أسس طائفية ومذهبية لضمان وجود والاعتراف بإسرائيل كدولة ذات وجود. إذ كانت أحداث واحتجاجات الشارع التي انطلقت في تونس ثم انتشرت إلى باقي الدول العربية بدءاً من مصر ثم ليبيا واليمن، وباقي الاحتجاجات المحتشمة في البحرين، الأردن... الخ. و هنا تتبادر إلى ذهننا الإشكالية التي تتمحور على سؤال جوهري: كيف ساهمت المشاريع الإصلاحية الأمريكية في تغيير وإعادة بناء منطقة الشرق الأوسط؟. وبناءاً على الإشكالية أعلاه نطرح كإجابة أولية الفرضية الآتية: كانت احتجاجات الربيع العربي فرصة لتجسيد السياسات الأمريكية لتغيير وإصلاح منطقة الشرق الأوسط. ومن أجل تحليل الإشكالية أعلاه نستخدم المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحديد مفهوم الشرق الأوسط والمشاريع الأمريكية المعتمدة لتقسيم وإعادة بناء المنطقة. معتمدين في ذلك على خطة علمية ومنهجية تضم في القسم الأول تحديد مختلف تعاريف الشرق الأوسط وأهميته بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وفي القسم الثاني سنتطرق إلى المشاريع الأمريكية في الشرق الأوسط بما فيها الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الجديد وأهم العناصر والخصائص لكليهما، أما في القسم الأخير سنتطرق إلى تداعيات هاته المشاريع على المنطقة العربية وتجسيد الثورات العربية لهاته المشاريع في منطقة الشرق الأوسط. و يجب أن تحتوي المقدمة على مجموعة من العناصر الأساسية، تتمثل في تحديد أهمية الموضوع ، شرح لمصطلحات المقال وتحليلها في سياق السؤال ثم ربط المصطلحات فيما بينها قصد التوصل إلى الكشف عن العلاقة فيما بينها، هذا التحليل للمصطلحات يمكن من تحديد عناصر السؤال ومنه تكوين فكرة شاملة حول الإشكالية المطروحة التي تمثل في حدود الإمكان خلاصة للتفكير الشخصي، بعد طرح الإشكالية يتم تقديم الخطة التي على أساسها سيتم معالجة الفكرة العامة وغالباً ما تنقسم الخطة إلى قسمين وهذا انطلاقاً من اعتبارها الأكثر وضوحاً وبالتالي الأكثر إقناعاً لأنها بسيطة.

2. ضبط المفاهيم: الشرق الأوسط، المشاريع، الإصلاح، إعادة البناء

1.2 الشرق الأوسط:

الشرق الأوسط إسم يطلق على الإقليم الذي يضم الدول الآسيوية والإفريقية المتجاورة القريبة من أوربا ويطل أكثرها على البحر الأبيض المتوسط، وتشمل: تركيا، إيران، العراق، فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا، شبه الجزيرة العربية (السعودية واليمن وعمان وقطر والكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة) ثم مصر وليبيا و السودان.

ويتعداها البعض إلى أفغانستان والهند وباكستان، وتعتبر هذه المنطقة الجغرافية جسرا بين القارات الثلاث: آسيا وإفريقيا وأوربا، وتتغير حدود منطقة الشرق الأوسط تبعا للمؤثرات السياسية والإقليمية والدولية¹. كما يمكن الوقوف على مجموعة من التعاريف للشرق الأوسط²:

تعريف الشرق الأوسط من وجهة نظر الأمم المتحدة: مر تعريف مصطلح الشرق الأوسط لدى منظمة الامم المتحدة بالعديد من التطورات حتى أصبح أكثر شمولاً فلقد عرفت دراسة للأمم المتحدة نشرت عام 1975 منطقة الشرق الأوسط بأنها المنطقة من ليبيا غربا حتى إيران شرقا ومن سوريا شمالا حتى اليمن جنوبا. ومن ثم عادت منظمة الامم المتحدة لتعدل التعريف الذي جاءت به فشمل التعريف بالمنطقة على انحاء كل الدول العربية والتي تضم 22 دولة.

تعريف الولايات المتحدة الأمريكية للشرق الأوسط: جاء تعريف الولايات المتحدة لمصطلح الشرق الأوسط في إطار ما أعلنته من مبادرات للحد من التسليح في المنطقة، مثل مبادرة الرئيس الأمريكي بوش الأب للحد من التسليح في منطقة الشرق الأوسط التي أعلنها في ماي 1991 والتي حدد من خلالها منطقة الشرق الأوسط بأنها المنطقة التي تمتد من إيران شرقا حتى المغرب غربا فضلا عن اسرائيل. الا ان التعريف الحديث بمصطلح الشرق الأوسط من قبل الولايات المتحدة فينظر الى المنطقة بأنها: (مصر والجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي وتركيا وإيران).

التعريف الإسرائيلي للشرق الأوسط: عرف شمعون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق ومهندس مشروع الشرق الأوسط الحدود الجغرافية للشرق الأوسط في كتابه الشرق الأوسط الجديد، بأنها تمتد من حدود مصر وحتى حدود باكستان الشرقية ومن تركيا وجمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوبا.

ما تجدر الاشارة اليه الأهمية الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط انها منطقة تتحكم بالعديد من المناطق والممرات منها مضيق هرمز وباب المندب ومضيق تيران وقناة السويس. وأن منطقة الخليج العربي تتصف بخصائص تكاد تكون منفردة من حيث

¹ - أحمد إبراهيم الورتى، مشاريع الإصلاح في الشرق الأوسط: بين طموحات الشعب ومصالح الدول الكبرى، ط1، دار الزمان للنشر والتوزيع، سوريا، 2012، (ص32).

² - ايلاف نوفل أحمد الكعدي، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية، ط1، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، (ص14).

الاعتبارات الجغرافية، فهو بحيرة شبه مغلقة تقع على شواطئ شبه الجزيرة العربية غرباً وسواحل إيران شرقاً فهو بحسب وصف جان جاك بيربي الباحث الفرنسي ان الخليج العربي يعد قلب الشرق الأوسط

نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)، أدخل هنا محتوى نص العنوان الفرعي بنفس التنسيق السابق (الخط، المقاس، البعد بين السطور)

2.2 المشاريع

المشاريع جمع مشروع، والكلمة بالإنجليزية projects قد ام تعريفها على أنها تعني الخطة أو المشروع أو وضع الخطوط، أو أنها تعني قذف الشيء أو إبرازه أو اظهاره بإعطاء فكرة صحيحة عنه، أو أن الكلمة تأتي بمعنى تسليط النور أو الظل أو الصورة على شيء أو إسقاطه، أو بمعنى التعبير أو تصور فكرة حقيقية موضوعية أو التخيل وجاء تعريف المشروع project في المعجم الشامل بأنه: هو اختيار ماهو لذاته كطريقة في الوجود والفعل على ضوء الغاية(سارتر).

والمشروع عند (هايدجر) هو إمكان وجود ينكشف من خلال فهمي لوجودي الآني، والآنية أي الذات تستشرع نفسها، أي تدرك مشروعات نفسها.

وتأتي كلمة projet في اللغة الفرنسية ويراد منها إحدى هذه المعاني: قصد، مقصد، نية، عزم، مشروع، خطة، برنامج، تصميم، رسم، بناء. أو أنها تعني لائحة أو برنامج الأمور التي يجب أن تنفذ. أو أنها تعني مسودة معاهدة. أما في اللغة العربية، فإن كلمة المشروع معناها ما خططته لغيري. فالمشروع يعني من الناحية الفلسفية الخطة أو البرنامج الذي يراد الشروع فيه وتنفيذه¹.

2.3 الإصلاح:

الإصلاح في اللغة: يعرف من خلال جذر كلمة (صلح) و(صلاح) و (صلوحا): صلح يصلح و صلح يصلح صلاحا و صلوحا و صلاحية، ضد فسد أي ضد الشيء الذي زال عنه الفساد، يقال(صلحت حال فلان) أي زال عنه الفساد، و يصلح الرجل في عمله: لزم الصلاح.

والصلاح ضد الفساد، والإصلاح ضد الإفساد، يقال أصلح الشيء: ضد أفسده و أصلح إليه، أي أحسن إليه، والاستصلاح ضد الاستفساد، يقال استصلح الشيء: ضد استفسد، و الصالح و الجمع صالحون و صلاح: ضد الفاسد، القائم بما عليه من الحقوق و الواجبات، و الصلوح: الصالح، يقال(قوم صلوح) أي قوم متصالحون، كأنهم وصفوا بالمصدر، و الصلح: السلم، و هو يختص بإزالة النفاذ بين الناس، يقال منه: اصطلحوا و تصالحوا، قال الله تعالى:(أن يصلحا بينهما صلحا و الصلح

¹ - مرجع سبق ذكره، (ص27).

خير)،(فأصلحوا بين أخويكم)، أما المفردة المقابلة لكلمة (الإصلاح) في الإنجليزية و هي مصطلح reform فإنه قد تم تعريفها حساي قاموس المورد بأنها تعني تحسين الحالة أو تصليحها أو تعني إعادة التركيب أو تشكيل الشيء أو تجميعه من جديد.

أو أنها تعني التحسينات بتصحيح الأخطاء، أو أنها العمل الذي يحسن الظروف (an ation, that improve conditions)، كما وأن المفردة المقابلة لكلمة الإصلاح في الفرنسية (réparation) تعني معاني مثل إصلاح، تصليح، رم، ترميم، رأب، رتق)، هذا من ناحية المعاني العامة لكلمة الإصلاح، أما تعريفها من ناحية المفاهيم المتخصصة، فإن العديد من مراجع اللغة و القواميس و الكتب المتخصصة، قد تناولتها و حددت مفاهيمها.

فقد عرف الدكتور عبد الوهاب الكيالي الإصلاح Reform بأنه (تعديل أو تطوير غير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية دون مساس بأسسها. و الإصلاح-خلافاً لمفهوم الثورة- ليس سوى تحسين في النظام السياسي والاجتماعي القائم دون المساس بأسس هذا النظام، إنه أشبه ما يكون بإقامة دعائم الخشب التي تحاول منع انهيار المباني المتداعية، ويستعمل عادة للحيلولة دون وقوع الثورة أو لتأخيرها.

وجاء تعريفه بأنه: تغيير في نموذج من النماذج الاجتماعية أملاً في الوصول إلى تحسين ذلك النموذج، وحركات الإصلاح بمعنى الكلام تنزع إلى تخفيف مساوئ النظام الاجتماعي وتصحيح الأوضاع الفاسدة، وذلك عن طريق تعديل في مساوئ النظام الاجتماعي وتصحيح الأوضاع الفاسدة، وذلك عن طريق تعديل في بعض النظم الاجتماعية دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير البناء الأساسي للمجتمع.

كما تم تعريف الإصلاح أيضاً بأنه: مفهوم يطلق على التغيرات الاجتماعية أو السياسية التي تسعى لإزالة الفساد. ويعرف الدكتور محمد تركي بني سلامة الأستاذ بجامعة اليرموك في الأردن الإصلاح بأنه: التغيير والتعديل نحو الأفضل لوضع شاذ أو سيء، ولاسيما في ممارسات وسلوكيات مؤسسات فاسدة أو متسلطة، أو مجتمعات متخلفة، أو إزالة ظلم، أو تصحيح خطأ أو تصويب اعوجاج.

أما الفكر الغربي فإنه يعرف الإصلاح وفقاً لرأي صامويل هنتنغتون بأنه: "تغيير القيم وأنماط السلوك التقليدية، ونشر وسائل الاتصال والتعليم وتوسيع نطاق الولاء بحيث يتعدى العائلة والقرية والقبيلة ليصل إلى الأمة، وعلمنة الحياة العامة، وعقلانية البنى في السلطة، وتعزيز التنظيمات المتخصصة وظيفياً واستبدال مقاييس المحاباة بمقاييس الكفاءة، وتأييد توزيع أكثر انصافاً للموارد المائية والرمزية.

ويطلق مصطلح الإصلاح Reformation أيضاً على الحركة الدينية التي قامت بأوروبا في القرن السادس عشر ضد الكنيسة الكاثوليكية، وأدت إلى إنقسام العالم المسيحي إلى بروتستانت وكاثوليك وإنتراع قسم كبير من أوروبا من سلطة البابوات الدينية و الزمنية، من أبرز ممثلي هذه الحركة (مارتن لوثر) و(كالفن).

فالإصلاح إذن هو المفهوم المضاد للفساد الذي يعني تحول الشيء من حالته الطبيعية المقبولة إلى حالة متفسخة غير مقبولة.

و الإصلاح و الفساد مختصان كما يقول الراغب الأصفهاني في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن الكريم ترة بالفساد، وتارة بالسيئة قال تعالى(خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً)، (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)، (والذين آمنوا و عملوا الصالحات)، في مواضيع كثيرة¹.

3. المشاريع الأمريكية الإصلاحية لمنطقة الشرق الأوسط

1.3 مشروع الشرق الأوسط الكبير:

أعد مشروع الشرق الأوسط الكبير(GMO)² فريق الرئيس بوش الابن على هامش قمة قادة الدول الثماني الكثير تصنيعاً في العالم والتي احتضنتها جزيرة سي ايلاند بجورجيا من 8-10 جوان سنة 2004، تحت شعار شراكة من أجل المستقبل، والتي تمت في اجتماعات شبه مغلقة بسبب المواجهات بين نظامين مناهضين للعولمة وقوات الأمن.

كانت نقطة الخلاف الرئيسية في القمة هي العراق وإضفاء الديمقراطية على الشرق الأوسط كما يرغب في ذلك بوش، ورغم رغبتهم في إبراز تقارب وجهات نظرهم، فإن أكثر الرجال نفوذاً في العالم لم ينجحوا في الاتفاق حول القضايا المطروحة.

فيما يتعلق بالعراق، طلب الرئيس الأمريكي مدعوماً بتوني بلير بإلغاء شبه كامل للديون العراقية "فيما ارتأت فرنسا وروسيا الدائنان الرئيسيان للنظام العراقي السابق، تدعمهما ألمانيا تخفيضها إلى النصف فقط، كما حاول بوش أيضاً إقناع حلفائه الأوروبيين بإشراك جيوش الحلف الأطلسي للمساعدة على إعادة الأمن للعراق. وقد أعلن الرئيس الفرنسي جاك شيراك والرئيس الألماني جيرهارد شرويدر تحفظهما حول مسألة توسيع أعضاء الحلف قليلاً حسب عبارة بوش.

أما بخصوص مشروع الشرق الأوسط الكبير³ فقد استقبل قادة الثماني يوم 9 جوان على مائدتهم رؤساء دول كل من أفغانستان والجزائر والبحرين والعراق والأردن واليمن وتركيا لبحث مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تقلص إلى شرق أوسط موسع ليشمل إفريقيا.

وكانت صحيفة الحياة الليبرالية التي تصدر في لندن قد نشرت بإيعاز من إدارة واشنطن وثيقة عمل بعنوان شراكة الدول الثماني حول الشرق الأوسط الكبير والتي كانت واشنطن قد وزعتها على مستشاري زعماء الدول الثماني قبل قمة ولاية جورجيا بالولايات المتحدة.

¹ - نفس المرجع، (ص32).

² - عبد القادر رزيق المخادمي، الشرق الأوسط الجديد بين الفوضى البناء وتوازن الرعب. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، (ص ص 95-96).

³ - نفس المرجع، (ص 97).

تستوحي الوثيقة بشكل واسع من تقارير أعدها كل من الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والمكتب الاقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية حول مستوى الفقر والأمية والبطالة في البلدان العربية ليدق ناقوس الخطر أمام الدول الثماني التي تتعرض مصالحها المشتركة للخطر بسبب تصاعد التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير الشرعية.

و تتوجه واشنطن إلى دول المجموعة مشيرة إلى تكامل مشروعها مع مبادرات موازية كالشراكة الأوروبية- المتوسطية (مسار برشلونة) و مبادرة الشراكة الشرق الأوسطية التي أطلقتها وزارة الخارجية الأمريكية، كما شدد على الجهود المتعددة الأطراف لإعادة الإعمار في أفغانستان و العراق كأنها تندرج في مسار واحد مشترك.

الجدير بالملاحظة أن مجموعة الثماني في اجتماعها المذكور تعهدت بتوسعة نطاق دعمها لدول المنطقة التي تنتهج سياسات إصلاحية اقتصادية وتعليمية وسياسية. والمعروف أن مجموعة الثماني تتألف من كندا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة.

خصائص مشروع الشرق الأوسط الكبير:

ارتكز مشروع الشرق الأوسط الكبير¹ على تقرير التنمية البشرية العربية للسنتين 2002-2003 اللذين حدد النواقص الثلاثة وهي: الحرية والمعرفة وتمكين النساء، وهي حالات تعاني منها البلدان العربية، واعتبار هذه النواقص مسؤولة عن التطرف.

ما أدل على هذا المنطق إلا المقال الذي كتبه كوندوليزا رايس في صحيفة الواشنطن بوست الصادرة بتاريخ 7 أوت 2003 حيث قالت: حريا إن منطقة الشرق الأوسط يؤخرها العجز في الحرية، فيؤمن الشعور باليأس في أنحاء عديدة منها أرضا خصبة لعقائد الكراهية التي تقنع الناس بالتخلي عن تعلمهم الجامعي ومهنهم وعائلاتهم وبالطموح إلى تفجير أنفسهم. أي منطق هذا البعيد عن الواقع والصادر للأسف عن قمة الإدارة الأمريكية، والسؤال هل الشهيدة هنادي جرادات التي ذهبت إلى حيفا لتفجر نفسها في مطعم يعود إلى سبب العجز في الحرية أم لأن الصهاينة دمروا مدينتها وقتلوا أفرادا من عائلتها وجردوها من أي أمل بمستقبل كريم.

يتكون مشروع الشرق الأوسط الكبير من مقدمة وثلاثة عناوين، وبعد المقدمة تتوالى الإحصائيات المروعة التي تصف الوضع الحالي في المنطقة العربية بالكارثي، وذلك كالآتي:

- مجموع إجمالي الدخل المحلي في دول الجامعة العربية أقل من نظيره في اسبانيا
- 40% من العرب البالغين أميون وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.
- من المتوقع أن يكون في المنطقة 25 مليون عاطل عن العمل بحلول سنة 2010.

¹ - نفس المرجع، (ص 100).

- يعيش ثلث العرب على مدخول دون الدولارين في اليوم.
- في إمكان 1.6% من السكان يستخدم الانترنت، وهي نسبة تقل عما عليه في أية بقعة في العالم بما في ذلك بلدان إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.
- لا تشغل المرأة سوى 3.5% من المقاعد البرلمانية العربية.
- عبر 15% من الشباب عن رغبتهم في الهجرة ووجهتهم المفضلة البلاد الأوربية.

ثم يستعرض مشروع الشرق الأوسط الكبير النواقص التي حددها تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية والعناوين الثلاثة وهي¹:

❖ **تشجيع الديمقراطية:** ويتضمن هذا المحور جملة من الاقتراحات الإصلاحية في مجالات السياسية وأهم الأفكار هي كالتالي:

- تعاني البلدان العربية من نقص فادح في الحرية يضعف التنمية البشرية فيها.
- فقدان الحرية والديمقراطية في المنطقة رغم أهميتها في ازدهار التنمية الفردية.
- تصنيف إسرائيل كدولة وحيدة حرة تماماً في المنطقة مقابل بلدان أربعة حرة جزئياً.
- يتوق معظم الشباب العربي إلى الديمقراطية ويرفض الاستبداد.
- المنطقة العربية تأتي في المرتبة الأدنى من حيث التعبير عن الرأي والمساءلة.
- حث مجموعة الثماني على تعزيز الانتخابات الحرة في المنطقة عن طريق تقديم مساعدات تقنية لمراقبة الانتخابات وتسجيل الناخبين ورعاية الزيارات المتبادلة بين أعضاء البرلمانات والاهتمام بصياغة التشريعات وتمثيل الناخبين.
- إنشاء معاهد لتدريب النساء على المشاركة في الحياة السياسية والمدنية.
- إنشاء مراكز تمكن الأفراد من الحصول على منشورات قانونية والاتصال بمحامى الدفاع وبإمكان هذه المراكز الارتباط بكليات الحقوق في المنطقة
- الاهتمام بوسائل الإعلام المستقلة وتنظيم زيارات للصحفيين ورعاية برامج تدريب وتقديم زمالات دراسية وإقامة ندوات حول تغطية الانتخابات.

¹ - نفس المرجع، (ص 101).

- انتشار الفساد في المجتمعات العربية وهو قد أصبح متأصلاً في كثير من بلدان المنطقة والعمل على تشجيع تبني مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد.
 - تشجيع الإصلاح الداخلي عبر منظمات المجتمع المدني ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الإنسان ووسائل الإعلام.
 - ضرورة قيام حكومات المنطقة بتسجيع هذه المنظمات وتوفير التمويل لها.
 - يبلغ ما ينتجه العرب من الكتب 1.1% من مجموع الإنتاج العالمي، و تشكل الكتب الدينية 15% منها.
 - يوجد 35 صحيفة لكل ألف عربي مقابل 285 للألف في البلدان المتطورة.
 - يبلغ عدد الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية التي لا ينطق بها سوى 11 مليون نسمة خمسة أضعاف ما يترجم إلى العربية،
 - يبلغ مجموع الناتج المحلي لدول الجامعة العربية كلها أقل من نظيره في اسبانيا.
- ❖ **الحكم الصالح وبناء المجتمع المعرفي¹:** ويتضمن هذا المحور كل ما له علاقة بالجانب العلمي والمعرفي، حيث يقترح المشروع مبادرات عدة في فترات زمنية محدودة كالمساعدة التقنية التي يمكن أن توفرها الدول الثماني إلى الدول العربية التي تجري الانتخابات فيها ما بين 2004 و 2006 ويتجلى ذلك في العناصر الآتية:
- تمثل المعرفة الطريق إلى التنمية والصعود في معارج العلم والمعرفة خاصة في عالم يتميز بعمولة مكثفة
 - تشكل الفجوة المعرفية التي تعانيها المنطقة ونزيف هجرة الأدمغة العربية إلى الخارج والمتواصل تحدياً لآفاق التنمية .
 - يهاجر حوالي ربع متخرجي الجامعات وتستورد التكنولوجيا إلى حد كبير.
 - يقوم بناء المجتمع المعرفي على مبادرات ثلاث: التعليم الأساسي، والتعليم بواسطة الانترنت، وتدريب إدارة الأعمال
 - تتناول مبادرة التعليم الأساسي معضلة محو الأمية و يقترح المشروع تكوين فرق محو الأمية، و بالتعاون مع منظمة اليونسكو(برنامج التعليم للجميع) لتشمل تدريب 100 ألف معلمة بحلول سنة 2008 أملاً بخفض نسبة الأمية إلى ألف معلمة بحلول سنة 2010. كما أن هناك لإنشاء المزيد من معاهد تدريب المعلمين والمعلمات وتوسيعها، لدهم التعليم الأساسي.
 - إنشاء مدارس الاكتشاف باستعمال التكنولوجيا المتطورة كما في تجربة الأردن في هذا المجال.

¹ - نفس المرجع، (ص 102).

● التوسع في استعمال الانترنت عن طريق توفير أجهزة الكمبيوتر في المدارس وتسهيل اتصالها بمكاتب البريد، وفي الأرياف أيضاً.

● تنظيم مؤتمرات وندوات ولقاءات لبحث إصلاح التعليم وتحديد السبلات والنواقص في التعليم الأساسي، على غرار ملتقى الشرق الأوسط لإصلاح التعليم في مارس سنة 2004.

● العمل على ترجمة الكتب الكلاسيكية الأوروبية في الفلسفة والأدب وعلم الاجتماع والطبيعة بتمويل من طرف مجموعة الثماني، فضلاً عن نشر الكتب الكلاسيكية العربية ثم التبرع بها للمكتبات التي تعاني من تدهور ونقص فادح في هذا المضمار.

❖ **توسيع الفرص الاقتصادية¹:** هذا المحور ربما الأكثر جرأة، حيث يدعو إلى تحول اقتصادي كيسر يشبه ما حصل في الدول الشيوعية السابقة في أوروبا الوسطى والشرقية. أما مفتاح التحول فهو بالطبع في تعزيز القطاع الخاص، الباب السحري للازدهار والديمقراطية كما تؤمن بهما واشنطن. وتبلغ الوثيقة حداً من السذاجة إذ يتوقع إخراج 1200000 صاحب عمل (منهم 750 ألفاً من النساء) من الفقر عن طريق قروض صغيرة تبلغ 400 دولار للشخص الواحد تقتطع من مبلغ إجمالي لا يتجاوز المائة مليون دولار سنوياً على مدى خمس سنوات.

ويقترح المشروع وصفات معهودة مثل: تأسيس مصرف الشرق الأوسط الكبير للتنمية على غرار المصرف الأوروبي للتنمية وإعادة الإعمار، في الوقت الذي تتمتع فيه البلدان العربية بوجود مؤسسة من هذا الطراز مع الفارق أن دول عربية. وممارسة الضغوط من أجل أولوية الانتساب إلى منظمة التجارة العالمية GATT وإدخال الإصلاحات الضرورية لذلك.

كما يقترح المشروع إقامة مناطق محددة تتولى تشجيع التعاون الإقليمي في تصميم وتصنيع وتسويق المنتجات وإنشاء منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط يجمع مسؤولين كباراً من مجموعة الثماني ودول المنطقة ويستند في شكل مرن إلى نموذج رابطة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي.

2.3 مشروع الشرق الأوسط الجديد

يعتبر مشروع الشرق الأوسط الجديد ليس آخر حلقة من حلقات استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية للتغيير في منطقة الشرق الأوسط بل هو واحد من مشروعات ومخططات استراتيجية أخرى لأجل الوصول إلى أهدافها.

أعلنت كوندليزا رايس عن الولادة العسيرة للشرق الأوسط الجديد في 2006/07/20 باعتبار أن واشنطن تريد أن يكون نموذجاً لعالم ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وذلك عن طريق لبنان هذه المرة، أي أن لبنان مفتاحه، وحرب

¹ - نفس المرجع، (ص 104).

لبنان مع إسرائيل طريق لهذا المشروع لإعادة صياغة النظام الإقليمي في المنطقة على الرغم من عدم وضوح دعائم المشروع وخطوطه العريضة، وهذه بعض النقاط الرئيسية التي تشكل الإطار العام للمشروع، وهي على الشكل التالي:

- دعم تقويض البنية العسكرية للحركات الإسلامية المسلحة في المنطقة.
- القضاء على الدور الإقليمي السوري على الساحتين اللبنانية والعراقية وعزل سوريا عن إيران.
- إحتواء المأزق السياسي والأمني في العراق بالعمل على كسب ثقة الطائفة السنية العربية وإشراك دول المنطقة المحورية (المملكة العربية السعودية، تركيا، مصر) في بلورة الصيغة البديلة المنشودة.
- عزل إيران والوقوف ضد مشروعها النووي، وبناء إئتلاف إقليمي واسع ضد اختراقها الإستراتيجية الملموسة للمنطقة ونزوعها لتوظيف البعد الطائفي في هذا الدور الإقليمي الجديد.
- إدماج إسرائيل اقتصاديا وسياسيا ووضعها موقع القيادة.

يمكن الحديث عن سببين مهمين دفعا كونداليزا رايس للإعلان عن هذا المشروع على الرغم من ادراكها ان الظروف والمعطيات غير ملائمة، وأن فرص نجاحه ضعيفة ومحدودة هما:

أولاً: إظهار قوة أمريكا والتأكيد أنها مازالت على الرغم من اخفاقاتها على أكثر من جبهة وتراجعاتها، هي القوة المسيطرة والمهيمنة والممسكة بجميع خيوط اللعبة في المنطقة، القادرة على رسم الخرائط وتحديد الأدوار وتقديم المشاريع.

ثانياً: الإشغال والإلهاء ومنع حدوث فراغ في المنطقة يمكن أن يفتح المجال أمام طرح مشاريع وخيارات تتعارض مع مصالح أمريكا وحليفها الإسرائيلي، لاسيما بعد تعثر عملية السلام وتقدم خيار المقاومة الشعبية في أكثر من موقع، وهذا على الرغم من أن ملامح وخطوط عريضة لهذا المشروع غير واضحة لحد الآن، مما أدى الى تفسيرات وتحليلات كثيرة له.

أما هدف هذا المشروع فيأتي من خلال إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، ويفهم من خلال وقائع الأحداث التي تقع في تلك المنطقة، ومن أبرزها حرب إسرائيل مع لبنان في جوان 2006، وفي ظل هذه الأحداث والتطورات يظهر هدفان بارزان إضافة إلى الأمن القومي الأمريكي القائم على أساس مثلث (توماس فريدمان) الذي يتكون من حماية إسرائيل، ضمان تدفق النفط الرخيص، ومنع الإسلام من دخول المعادلة الدولية كشريك القرن الجديد الى جانب اللاعبين. أما الهدفان الآخران فهما:

● **تقسيم دول المنطقة على أسس طائفية و عرقية:** و ذلك لتقديم خرائط بديلة للخريطة الموجودة حاليا في الشرق الأوسط، و هذا يؤدي الى تقسيم الدول الموجودة و انشاء دول لم تكن موجودة سابقا(كردستان، بلوشستان، دول العراق العربي السني، دول العراق العربي الشيعي، دولة دينية في المملكة العربية السعودية) و هنا لابد من الاشارة و التأكيد على ان في هذا المشروع خلط مفاهيمي واسع بين مناطق مختلفة و نرى ان كردستان على سبيل المثال تمثل قضية شعب مجزء له حق

تقرير مصيره وفقاً للمواثيق الدولية، إذ في الوقت ذاته أكد عن وضع الكرد في كردستان العراق على وحدة العراق في ظل النظام الفيدرالي. هذه الفكرة قدمها "الف بيترز" في مقال نشر بمجلة القوات المسلحة الأمريكية في عدد جوان 2006 تحت عنوان (حدود الدم: كيف سيبدو الشرق الأوسط الأفضل؟). ويتحدث عن إعادة رسم الحدود بين دول الشرق الأوسط تقسيماً يقوم على مراعاة الطائفية والدينية.

● **إخلاء المنطقة من الحركات الإسلامية المسلحة والمقاومة:** تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال بناء الشرق الأوسط الجديد بدل القديم الذي تموج فيه الحركات الإسلامية ومنظمات أخرى مناوئة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وغطرسنها على المنطقة. وأهم العقبات أمام تطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير هو الحركات الإسلامية، وخاصة المسلحة ابتداءً من أفغانستان والعراق وانتهاءً ببلقان وفلسطين، لذا طرح هذا المشروع لتخليص وإخلاء هذه المنطقة من هذه الحركات حتى يسهل السيطرة عليها والغاء هذه الحواجز والأكثر من ذلك وضع هذه الحركات خارج النظام السياسي في هذه المنطقة¹.

4. الربيع العربي وتداعيات المشاريع الأمريكية على واقع النظام العربي:

1.4 التغيير والإصلاح السياسي في منطقة الشرق الأوسط:

لقد نجحت السياسة الأمريكية في المنطقة العربية، منذ خلق حالة من التمزق العربي وازدياد العداوات بين الدول العربية، فخلال تلك الفترة طرح البديل الأمريكي بصورة الإصلاح الشامل، ورغم أن المشروع يتجاهل حقائق عدة، فهو يقفز فوق هوية المنطقة، فإن المشروع يغفل متعمداً مسؤولية إسرائيل في تدميرها لفرص السلام وفي عرقلة التنمية وتعميم الظروف الإستثنائية في المنطقة. إذ تعتبر الإصلاحات السياسية في الوطن العربي دون مقاييس الحكم الراشد بمثابة أداة غزو ثقافي فكري.

إن النظام العربي بجميع أطرافه، مع لجوئه إلى العمليات المحدودة للإصلاحات السياسية، وتوسيع نطاق المشاركة في صنع القرارات التي تمس حياة المواطن في حاضره ومستقبله، وتوظيف المفاهيم الحديثة كالديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون والشفافية، فإنه في النهاية لا يلامس مسألة احتكار السلطة الحاكمة وتكليفها وتطويعها لكل الإصلاحات السياسية وفق مراميها الخاصة.

فعلى مستوى دول الخليج العربي، التي تتسم عادة بالإنغلاق السياسي، والمركزية والوحدة، حيث لا توجد أحزاب سياسية فعالة، بدأت تشهد تحولات سياسية في اتجاه تعديل العمليات السياسية بما يتفق مع الموجة العالمية للتحويل

¹ - إبراهيم محمد عزيز، إشكالية الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط. العراق: مطبعة رون، ط1، 2010، (ص82).

الديمقراطي، خاصة بعد الضغوط الداخلية والخارجية، وتداعيات أحداث 11 سبتمبر 2001، التي عجلت بالتطورات السياسية الإصلاحية في دول مجلس التعاون الخليجي.

وفي ظل الموجة العالمية للديمقراطية، وثورة المعلومات والاتصالات، وتصاعد الخط البياني الأمريكي المطالب بالتحول الديمقراطي، سيما بعد تقرير التنمية البشرية الغربية الذي صدر في سنة 2002، الذي انتقد نظم الحكم العربية، وعلى رأسها الحكم الراشد، مما شجع الولايات المتحدة أن تطرح مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي تقوم فلسفته على مثلث متساوي¹.

من أولى تداعيات مشروع الشرق الأوسط الكبير أنه أدى إلى خلاف حاد على مستوى جامعة الدول العربية، بين الدول التي تسير في فلك الولايات المتحدة وبين معارضيهها، ولعل ما يفسر الخلاف الحاد حول عقد القمة العربية وإغائها من الرئيس التونسي بن علي زين العابدين ليلة انعقادها، في محاولة لفض النزاع حول المشروع الأمريكي، وأيضاً ما وقع في القمة العربية بالجزائر حيث رفض القادة العرب مثلاً استخدام مصطلح الإصلاح، واستخدم بدله مصطلحين هما: التحديث والتطوير.

كما تزامن طرح المشروع الأمريكي، مع إنعقاد الهيئة الوطنية للديمقراطية (النيد) التي ترعاها أمريكا، والتي عقدت لقاءها بالتوازي مع مؤتمر الديمقراطيين بالعالم الإسلامي بإسطنبول (15-12 أبريل 2004) كمقدمة لتدوين أرضية المشروع الأمريكي كقانون للحكم الديمقراطي بالعالم الإسلامي.

توالت تداعيات المشروع الأمريكي لاحقاً، ففي قمة الدول الصناعية الثماني الكبرى في جوان سنة 2004 خرجت السياسة الأمريكية بنصف هزيمة لأنها أخفقت في إضفاء طابع مؤسسي على المبادرة، ونصف نصر لأن القمة وافقت على إنشاء ما سمي بمنتدى المستقبل، الذي ينعقد سنوياً بحضور وزراء خارجية الدول الصناعية الكبرى ودول المنطقة².

يوجد عدد من الملاحظات حول شكل الطرح الأمريكي ومضمونه بخصوص الشرق الأوسط، والتي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

● إن نقطة الإنطلاق لغالبية هذه المبادرات تقوم على افتراض بوجود خلل وقصور في النظام العربي والشرق الأوسط، وهو مايفرز بيئة سياسية واجتماعية تفره الإرهاب، وهو افتراض يعتمد على مفهوم خاطئ، يحمل المنطقة بأكملها أخطاء تلك الفئات التي تلجأ إلى العنف، وتتجاهل الأسباب الرئيسية وراء عدم الاستقرار والتوتر في الشرق الأوسط.

¹ - مرجع سبق ذكره، (ص ص 132-133)

² - نفس المرجع، (ص ص 138-139).

● إن مفهوم الشرق الأوسط الكبير ينطوي على تعريف جزائي، حيث يضم دولاً يتسم واقعها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بالتنوع الشديد، بما لا يراعي ظروف كل دولة، وقدرتها على استيعاب السياسات الإصلاحية المطلوبة، أو الخصوصيات التي تحكم مسيرة الإصلاح العربي.

● إن طرح مثل هذه المبادرات، دون التشاور المسبق مع الدول الموجهة لها، يتنافى مع أعراف التعامل الدولي التي تحرص الدول العربية على تأكيدها وإتباعها في تعاملاتها الخارجية، ومن هذا المنطلق، أعربت معظم هذه الدول عن رفضها لهذا النهج تأكيداً لموقفها الثابت بأن التصورات والرؤى الخاصة بالإصلاح يجب أن تنبع من داخل المنطقة، وأن التعاون مع الأطراف الدولية لتحقيق الأهداف والأولويات التي تحددها دول المنطقة ذاتها، ومن منطلق إرادتها بما يتفق مع مصالحها وأولوياتها، أمر مقبول في إطار من الإحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

● إن جميع هذه الرؤى، سواء الإقليمية أو الدولية، تنطلق من مصالح الدول التي قدمتها وليس مصلحة الإقليم، بل على حساب مصلحة الإقليم، ودون مراعاة لخصوصياته.

● أنه ليس هناك تناقض بين تلك الرؤى لمستقبل الإقليم دون أن توجد الآليات اللازمة لتحقيق تلك الرؤى.

فطرح المبادرات الدولية المختلفة بشأن الإصلاح في المنطقة، في وقت لا تقوم فيه القوى الكبرى بأي تحرك جاد لإحياء عملية السلام، وإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني، وإنهاء الاحتلال الأمريكي للعراق، ينم عن تجاهل للقضايا العربية المصيرية، ويغفل حقيقة أن إبقاء الوضع الراهن على ما هو عليه من شأنه أن يؤدي إلى تصعيد حدة التوتر في المنطقة، ويزيد من مشاعر الإحباط واليأس، بما لا يخلق بيئة صالحة لدعم حركة الإصلاح في المنطقة.

2.4 الثورات العربية ومشروع الشرق الأوسط الجديد:

بالرغم من أن الإصلاح ضرورة ملحة من أجل إعادة ترتيب البيت العربي وتحصينه لمواجهة الاستحقاقات المستقبلية إلا أنه مازال مثار جدل للكثيرين في العالم العربي سواء قادة أو مفكرين أو جماهير، فأهدافه ودوافعه لا يزال يكتنفها الغموض ويكثر حولها الخصام، الأمر الذي يعطل فرص تحقيق إصلاح سياسي في كثير من دول العالم العربي.

فهناك من يعتبر أن العالم حقيقة متغيرة لأن التغيير هو سنة الكون، لذلك فإن الإصلاح السياسي هو عملية حضارية وطبيعية لا بد من الدخول فيها من أجل تغيير الوضع الراهن بواقع أفضل، وهناك فريق له نظرة أخرى خاصة بعد تبني الولايات المتحدة الأمريكية لعدد من المبادرات والمشاريع الإصلاحية، حيث يرى أن الإصلاح المفروض من الخارج الذي نادى به الغرب هو حلقة جديدة من حلقات الهيمنة والتآمر على العالم العربي، وهو يهدف إلى تحقيق أجندة خفية خاصة بمصالح الدل الغربية، لذلك يرمي هذا الفريق بأن الإصلاح لا بد وأن يكون ذاتياً ولا يأتي من الخارج.

عملية الإصلاح السياسي والإقتصادي في العالم العربي¹ هي عملية ضرورية جدا وذلك ليس مجرد رغبة بل هي ضرورة لأن الأنماط والأشكال السياسية الحالية السائدة في العالم العربي لم تعد تناسب المرحلة المعاصرة وهي بالتالي قد انتقت الحاجة لها ولأن السبب الذي كان يضمن للنخب الحاكمة الاستقرار في الحكم وفي السلطة بهذا الشكل مثل أن تحتكر السلطة الحكم لثلاثة عقود أو عقدين لم يعد مقبول في مرحلة العولمة وبعد انهيار المنظومة الاشتراكية والحكومات الشمولية وانتهاء الحرب الباردة، ولأن العالم بشكل أجمع يمر بمرحلة انتقالية جديدة من الحياة.

شهدت المنطقة العربية منعطف سياسي خطير بات يعرف بالربيع العربي، وهو مصطلح أطلق على الأحداث، والتي تمثلت في حركات احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في كل البلدان العربية خلال أواخر عام 2010 ومطلع 2011، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه، والتي أطاحت بحكم زين العابدين، وحسني مبارك في مصر، والعقيد معمر القذافي في ليبيا، وعلي عبد الله صالح في اليمن. وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية، إضافة إلى التضيق السياسي والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم دول الشرق الأوسط.

وجاءت إيديولوجيا التغيير في المنطقة العربية لعدة أسباب وعوامل داخلية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية كان لها دور مهم وحاسم في تغيير الأحداث، هذا بجانب عوامل خارجية لا يمكن إغفالها اختلف الباحثون حول أهميتها في عملية التغيير، لأن البعض يرى أن الثورات اندلعت من المحيط العربي الداخلي ولم يكن لأي عنصر خارجي دور في ذلك. ويمكن إجمالها في الآتي²:

الأسباب الداخلية: ولها دور مفصل وحاسم في تفجير الأحداث واندلاع الثورات، تضم الأسباب الاجتماعية والإقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية.

الأسباب الاجتماعية والاقتصادية: حيث يعيش معظم سكان منطقة الشرق الأوسط في ظل نظام اجتماعي متخلف يعتمد على علاقات القرابة ونواحيها الأساسية هي القبيلة والذي يتحرك بدافع العرف والعادات والتقاليد القديمة، وللخرافات الدينية أيضا دور محوري في تأصيل هذا النظام المتخلف. هناك عاملين وراء تخلف الدول العربية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية هما: **الاقتصاد**، حيث تعاني معظم دول الشرق الأوسط من التخلف الاقتصادي، فهي غالبا ما تعتمد على واردات النفط أو السياحة والمعونات الخارجية في حين تغيب التنمية الحقيقية بسبب صعوبات تتمثل في ارتفاع معدل تزايد السكان ونقص الكوادر الوطنية، بالتالي تدني الدخل الفردي. **التربية والتعليم**، حيث وصل عدد سكان العالم العربي عام 2009 نحو 335 مليون نسمة بينهم 100 مليون نسمة من الأميين وتبلغ نسبة الأمية حوالي 30%، فارتفاع نسبة الأمية يشكل فجوة عميقة تؤثر على تطور المجتمع العربي، وتترتب عليها نتائج سياسية واجتماعية خطيرة. كما أن السياسة

¹ - إيناس حسن البهجي، الشرق الأوسط الجديد بين الضعف والتقسيم، دار التعليم الجامعي، مصر، 2015، (ص 215).

² - نفس المرجع، (ص 218).

التعليمية في الشرق الأوسط تسير بشكل تقليدي في التلقين وعدم إعطاء الطالب فرصة للتفكير المفتوح، وهناك عدم اهتمام بالبحث العلمي في الجامعات مما يعني أن أزمة البحث العلمي في العالم العربي تعني التخلف العربي عن ركب الحضارة والنهضة العلمية، فالملاحظ أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي لم تتعد 0.5% في الأقطار العربية كافة لعام 1992، بينما في إسرائيل فإن الإنفاق على البحث العلمي عدا العسكري حوالي 9.7% مليارات "شيل" يوازي 2.6% من الناتج القومي.

الأسباب السياسية: معظم بلدان الشرق الأوسط هي ذات نظم تسلطية واستبدادية يقع بعضها في جغرافية العالم العربي، وبالتالي في ظل هذه الأنظمة تنعدم مظاهر التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة وحرية التعبير والإعلام.

الأسباب الخارجية: بجانب الأسباب والعوامل الداخلية التي أدت إلى قيام الثورات العربية هناك عوامل مؤثرة خارج حدود الدول التي قامت بها الثورات، وهذه العوامل الخارجية لها دور لا يمكن إغفاله بصورة عامة في إحداث التغيير في الشرق الأوسط، ولكنها لا يظهر لها تأثير فعال في حال الربيع العربي في البلدان العربية. وحول مدى تأثير العوامل والأسباب الخارجية، هناك اتجاهين:

● اتجاه يرى أن الثورات العربية والاحتجاجات هي صناعة داخلية خالصة لم يكن فيها أي دور خارجي، ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أبعد من ذلك ويعتقدون بأن الغرب وخاصة الولايات المتحدة ليست سعيدة بالثورات العربية وإنما يتم التعامل معها كأمر واقع.

● اتجاه يرى دور العامل الخارجي له قوة مؤثرة في تحريك الشارع العربي وإحداث تغييرات فيه، ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه استناداً إلى وثائق سرية كشفها موقع "ويكيليكس" أن الولايات المتحدة دفعت ملايين الدولارات إلى منظمات تدعم الديمقراطية في مصر، والبعض يرى أن هذه الوثائق والموقع نفسه كان له دور فاعل بما حدث في العالم العربي لأن هذه الوثائق كشفت أمور سرية عديدة حول الحكام وحاشيتهم وعن حكم الفساد الموجود في هذه الدول¹.

6. خاتمة:

وفي الأخير نخلص، إلى أن تسمية منطقة الشرق الأوسط تمثل تلك المناطق الجيوستراتيجية ذا مناطق النفوذ للولايات المتحدة الأمريكية بما فيها الدول العربية ودول شرق آسيا تركيا، إيران، أذربيجان، أفغانستان وباكستان. إذ جاء في الطروحات الأمريكية المنظرة لسياساتها ما عرف بمشاريع الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الجديد بالإضافة إلى مخططات إعادة تقسيم المنطقة التي أطلق عليها مناطق الخوف، وهذا بكل ما تحتويه تلك المشاريع من برامج إصلاحية حسبها من أجل تحقيق الديمقراطية، الحرية، وتسوية حقوق المرأة. لكن المتتبع للأحداث الواقعية والتي تمثلها دول أحداث الربيع العربي التي اتفقت أسبابها وتوافقت أهدافها ونتائجها، فكانت ليبيا وسوريا أكثرها دموية لتعدد أقطابها وتفاعل أطرافها لتعارض مصالحها، فالربيع العربي إذاً يعتبر أبرز نموذج نفهم من خلاله أن الهدف الحقيقي من وراء هاته المشاريع هو خلخلة الوحدة

¹ - نفس المرجع، (ص ص 220-221).

العربية والإسلامية، ونهب ثروات هاته الدول، وتجريد شعوبها من أبسط حقوقهم في استغلال ثرواتهم وازدهار حياتهم بمفردهم. لذلك نقترح مجموعة من التوصيات يمكن إجمالها فيما يلي:

- تشجيع حكومات دول المنطقة على تحقيق إصلاحات تكون برؤى ذاتية مثلما فعلت ماليزيا، أندونيسيا والبرازيل.
- اهتمام المؤسسات الحكومية بالتعليم والبحث العلمي من أجل تحقيق تنمية مستدامة.
- تشجيع الحكومات على نبذ التدخل في الشأن الداخلي للدول على المستوى الهئيات الأمية والدولية.
- العمل على طرح وتجسيد مشاريع ذات وحدة وطنية على خطى الاتحاد الأوربي.
- تشجيع سبل التعايش بين الطوائف والعرقيات المختلفة داخل الدولة الواحدة وعدم تهميش فئة على حساب الأخرى.

7. قائمة المراجع:

1. أحمد إبراهيم الوري، مشاريع الإصلاح في الشرق الأوسط: بين طموحات الشعب ومصالح الدول الكبرى، ط1، دار الزمان للنشر والتوزيع، سوريا، 2012.
2. ابراهيم محمد عزيز، إشكالية الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط. العراق: مطبعة رون، ط1، 2010.
3. ايلاف نوفل أحمد الكعدي، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
4. إيناس حسن البهجي، الشرق الأوسط الجديد بين الضعف والتقسيم، دار التعليم الجامعي، مصر، 2015.
5. عبد القادر رزيق المخادمي، الشرق الأوسط الجديد بين الفوضى البناء وتوازن الرعب. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.